

Received on 24-11-2024

Accepted on 25-11-2025

Published on 11-12-2025

المجلة العربية، جامعة داكا

المجلد ٢٥، العدد ٢٨، يونيو ٢٠٢٤ م، ص. ٩٤-٥٩

DOI: <http://doi.org/10.62295/mazallah.v25i28.119>

منهج تعليم الصرف المثمر لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش

*
الدكتور محمد تاج الإسلام

Abstract

A Fruitful Morphology Teaching Approach for Teaching Arabic in Bangladesh

Indeed, Arabic is one of the most ancient languages in the world. Arabic is very interesting and dynamic both in learning and speaking. The Holy Qur'an is the permanent and stable criteria of Arabic language. Learning Arabic in my choice and view is the easiest learning among all languages. Because, Almighty Allah has chosen this language for revealing the Holy Qur'an. From linguistics analysis, Arabic is the only one language, whose grammatical rules and regulations only have been completed in the world. Arabic language is only one stable language in the world for the stability of Holy Qur'an. So, its grammar is much defined and its Morphology, Lexicology and Syntax systems are very dynamic and multidimensional. So, anyone can learn this language by practicing in 4 Skills with learning its fundamental, gradual and practical grammar. But in our country Bangladesh, Arabic has been identified as very difficult in learning and teaching for the lack of proper teaching method and fruitful eclectic textbooks. On the other hand, Arabic grammar is taught here very largely, theoretically and messily especially, by differentiating between *Nahw* and *Sarf*, which is very rare in the world. In this research paper we have discussed those situations and scenarios of teaching and learning Arabic in Bangladesh with special focus on teaching of Arabic grammar very critically, ultra-theoretically and differentiating between *Nahw* and *Sarf*. Finally, we have proposed a very fruitful and dynamic eclectic method for teaching and learning Arabic in our beloved country.

Keywords: Method, teaching, learning, Morphology, Lexicology, Syntax, foreign language, conjugation, Eclectic, reformation, 4 Skills, fundamental grammar.

*
أستاذ مشارك، قسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش
tajduarabic@gmail.com

١. التقديم

من جدير الذكر ورائع الفكر بأن علوم اللغة العربية تتنوع إلى أنواع مختلفة، وتتفرع إلى فروع متنوعة. فهناك علم الأصوات الذي يبحث حول تصوت كل حرف ومخرجه الصحيح وصفته، ومنها علم الدلالة الذي يبين معاني الكلمة ودلالاتها الصحيحة في الجملة ودلالاتها البلاغية في حين من حين. ومنها علم البلاغة المنقسم إلى ثلاثة علوم من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع (من المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية)، وعلم العروض وعلم المنطق وعلم الكلام وعلم الأدب وعلم الصرف والنحو وما إلى ذلك. فمن تلك العلوم العربية وفنونها علم وفن يحدث الكلمات والمفردات ويبنيها، ويغير الأفعال إلى صيغ مختلفة ويصرفها إلى بحوث متنوعة وأبواب شتى - وذلك هو علم الصرف. ومنها علم وفن يركب بين الكلمات ويجعلها جملة فجملة ويُعرب أواخر الكلم رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما - وذلك هو علم النحو. ففي مقالتنا هذه نحن نتحدث عن واحد من هذه العلوم العربية وفنونها، ألا وذلك هو علم الصرف.

ففي هذه المقالة البحثية نحن سنسعى إلى أن نقدم أمام القراء والمتعلمين وباحثي اللغة العربية وأصحاب المناهج والأساليب منهجا مثمرا وأسلوبا مبتكرا لتسهيل تعليم الفعل وصرفه وتعليقه في سبيل تعليم اللغة العربية فعالا - عاما في أنحاء العالم وخاصا في مدارس بنغلاديش، والله هو المستعان والموفق والمعين وإليه ننيب.

٢. تعريف الصرف لغة واصطلاحا

التعريف اللغوي

الصرف (ص ر ف) لغة التغيير والتصريف والتحويل والانتقال من شكل إلى آخر ومن حال إلى غيره. ومنه قوله تعالى "وتصريفُ الرياحِ" الآية، ٤٥ (سورة الجاثية): ه يعني تغييرها وتحويلها إلى شتى الصور والأشكال، فإن الرياح تأتي من الشمال تارة ومن الجنوب تارة أخرى، وتارة تأتي بالرحمة وتارة بالعذاب، وأن الرياح تارة تُجمع بين السحاب وتارة تفرقه، فهذه هي تصريف الرياح. وكذلك العلم الذي يحول صيغ الكلمة ويصرفها ويغير بنيتها لغرض معان جديدة فهو علم الصرف. ويستعمل لفظ الصرف في المعاجم العربية لمعان آتية: صرفه أي رده عن وجهه، وصرفه دفعه، صرف الرسول أي رده إلى الموضع الذي أتى منه، صرف وقته في القراءة قضاء، صَرَفَ العُمَلَةَ حَوْلَهَا وبَدَّلَهَا بِمَثَلِهَا وباعها بعملة أخرى، صَرَفَ هَمَّهُ إِلَيْهِ انقطع له، صَرَفَ الشَّخْصَ خَلَّى سَبِيلَهُ، صَرَفَ الْعَمَالَ سَرَّحَهُمْ، صَرَفَ الشَّخْصَ رَدَّهُ وأمره بالابتعاد، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ - الآية، ٩ (سورة التوبة):

١٢٧، أي غيّر الله قلوبهم وأصلّهم، صَرَفَ الكلامَ زَيْنَهُ، صَرَفَ الشرابَ لم يَمْزُجْهُ (لسان العرب، طبعة دار صادر، مادة "صرف"، ص ١٨٩)، (تاج العروس، طبعة دار الهداية، مادة "صرف"، ص ١٧٨).

ومنه صَرَفَ الأشياءَ أي نقلها وبَدَّلَها ووجَّهَها، صَرَفَ الميأةَ أي جعلها تجري في قنوات أو أنابيب معينة، صَرَفَ الألفاظَ اشتقَّ بعضها من بعض، صَرَفَ أَعْمَالَهُ دَبَّرَهَا وأدارها. (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م).

ويستعمل لفظ الصرف اسماً مفرداً، جمعه صروف، ومنه صروف الدهر تصاريفه ونوائبه ومصابئه وحداثته، ومنه الصَّرْفان: الليل والنهار، فإنهما يصرفان أي يتغيران إثر آخر (تاج العروس، طبعة دار الهداية، مادة "صرف"، ص ١٧٨).

يُستعمل الصَّرْفُ في علم الاقتصاد في معنى مبادلة عملة وطنية بعملة أجنبية، ويطلق على سعر المبادلة أيضاً، ويُقال صرف النقود أي بدَّلَها بنقود من نوع آخر، صَرَفَ المالَ ونحوه أنفقَه (المعجم الوسيط ٢٠١١، والقاموس المحيط ١٨٥٦، ومعجم اللغة العربية المعاصر ٢٠٠٨، والرائد ١٩٦٤، ولسان العرب ١٨٨٣).

التعريف الاصطلاحي

وفي الاصطلاح، الصرف علم من علوم اللغة العربيّة، وهو علم تعرف به أبنية الكلام واشتقاقه، وهو تحويل أصل واحد إلى صيغ متعددة وأمثلة مختلفة، لإيجاد معانٍ مقصودة، كما أن النصر (ن ص ر) أصل من أصول الفعل، فمثلاً يصرفه علمُ الصرف إلى صيغ الماضي والمضارع والمعروف والمجهول والمثبت والمنفي والأمر والنهي والفاعل والمفعول والتفضيل والمبالغة، ومن الثلاثي المجرد إلى المزيد فيه، ومن الرباعي المجرد إلى المزيد فيه، ومن باب إلى باب، لإيجاد معانٍ متعددة من كل صيغة، فلا يمكن لأحد ولا لعلم ولا لفن آخر أن يوجد مثل هذه المعاني إلا من تصريفه على قوانين علم الصرف. فالصرف مثلاً يُحوّل النصرَ (ن ص ر) إلى: نصر تُصر، ما نصر ما تُصر، ينصر يُنصر، لا ينصر لا يُنصر، لم ينصر لم يُنصر، لن ينصر لن يُنصر، لينصرنَّ لينصرنَّ، انصر لا تنصر، ناصر منصور، أنصر نصّار نصير، انتصر استنصر، نصر تنصر، ناصر تناصر. الأمر – أمر تحويل الصيغ من أصل ما – لا ينتهي ههنا، بل يستمر من تحويل الواحد إلى التثنية والجمع، ومن الغائب إلى الحاضر والمتكلم، ومن المذكر إلى المؤنث، حتى يتغير الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي إلى أربع عشرة صيغة، ويتغير الأسماء المشتقات للفاعل والمفعول والتفضيل إلى ست صيغ.

ومن المعلوم، أن الصرف جزء مهم للقواعد العربية، ولو كانت القواعد العربية تسمى عند نشأتها باسم النحو، ثم تفرع منها فن الصرف، وفي العصر الحديث تُقال لهذا الفن القواعد العربية جمعا بين النحو والصرف. أيا كان، فالصرف علم يبحث عن تصارييف الفعل، وموضوعه الفعل وتصارييفه المختلفة، والغرض منه بنية الأفعال المتصرفة من المصادر على البحوث والأبواب. كما أن النحو يبحث عن الاسم والحرف والضمير، وموضوعه الكلمة والجملة وتركيبها وإعرابها.

٣. تفريق الصرف عن النحو فنا مستقلا

فمن الذكر الجدير أن علم الصرف لجزء هام للقواعد العربية وهو نصفها أيضا، فإن القواعد العربية نشأت أولا باسم النحو بيد أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه - على أشهر الأقوال وتواتر الروايات، كما ذكر السيرافي: "أكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي" (السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين/البصريين، ص ٣٣) وهذا من البيان المتواتر بأن القواعد العربية حين نشأت نشأت باسم النحو فقط، ما كان الصرف هناك حاضرا فنا مستقلا أو جزءا للنحو. فإن النحو وحده كان يشتمل حوائج المتعلمين والدارسين كلها لتصحيح اللغة عند أهل العرب وتعليمها عند الأجانب. هكذا استمر مصطلح النحو باسمه إلى طريق تكميله بيد سيبويه المتوفي ١٨٠هـ. قال السيرافي حول سيبويه وتصنيفه الكتاب: "إنه لم يسبق إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده" (السيرافي، ص ٧٤). ففي مسلكه هذا الطويل لم يحتج أحد من النحاة من مدرستي البصرة ولا الكوفة إلى تفريقه ولا إلى تجزيته إلى النحو والصرف. فجاء عالم لغوي باسم معاذ بن مسلم الهراء الكوفي المتوفي ٨٠٣ من العام الميلادي الذي نظر إلى دارسي اللغة العربية ومتعلميها وباحثيها وعمّق نظره فوجدهم قد اهتموا بالاسم والحرف أكثر من اهتمامهم بالفعل وتصريفه وتعليقه. ففكر في الأمر من عميق قلبه وفحص طريقا يحوّل اهتمام الدارسين والمتعلمين إلى الفعل وتصريفه وتعليقه. فأخرج الفعل وعلومه من النحو فنا مستقلا، وسماه بالصرف. (حيدا، سميرة، علم الصرف، المغرب، ص ٣). يقول ناصر حسين علي: "أود هنا أن أوضح أن أول من وضع علم التصريف هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء" المتوفي ١٨٧ هـ، (علي، ناصر حسين، قضايا نحوية وصرفية، ص ٥١). وفي هذا الصدد ذكر السيوطي: "واتفقوا على أن معاذ الهراء أول من وضع التصريف". (السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول علم النحو، ص ٢٠٣). ثم ذكر الزبيدي: "إن أبا مسلم كان قد نظر في النحو، فلما أحدث الناس التصريف، لم يُحسنه وأنكره، فهجا أصحاب النحو" (السيوطي، ٢٠٠٨).

٤. تعليم النحو والصرف متفرعين في بنغلاديش

يجدر بنا الذكر ههنا بأن قواعد النحو والصرف كانت متضمنة معا عند النشأة، فلذلك السبب التاريخي إنك لا تجد اسم الصرف موجودا في "الكتاب" لسيبويه ولا في كتاب الأخفش ولا في كتب غيرهما من النحاة العربية في طبقات أربعة من مدرستي بصرة وكوفة. بل تجد الكتب المصنفة في تلك العصور ما بين أبي الأسود وسيبويه كلها شاملة الصرف والنحو في كتاب واحد. أنت تجد "الكتاب" في أربعة أجزاء لسيبويه مثلا- في المكتبة المركزية لجامعة دكا، فلا ترى هناك أنه صنف جزءا مستقلا للصرف خارجا عن النحو، لكنه أتى بأبواب القواعد الصرفية والنحوية واحدا فواحدا على اعتبار الحاجة وسبق علم اللغة. لكنه بعد أن فرق معاذ بن مسلم الهراء المتوفي ٨٠٣ م، بدأ العلماء اللغويون أن يصنفوا كتباً مستقلة عن النحو باسم علم الصرف والميزان والمنشعب، هذا ليس بشنيع وليس فيه البأس ولا الحرج أن تُصنف الكتب في علم الصرف مستقلة عن النحو، وهي زينة زائدة وروعة فريدة للقواعد العربية ولغتها. لكن البأس الحقيقي في تفريق أبواب الصرف عن أبواب النحو في كتاب مستقل في التدريس الأكاديمي. وهذه المشكلة - مشكلة تفريق النحو والصرف في الكتاب المدرسي - تمثل تحديا كبيرا في سبيل التعليم في بنغلاديش.

٥. كيفية تعليم الصرف متفرقا عن النحو

إن الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش هي كتب القواعد والترجمة، وهذه الكتب كلها نظرية لا تطبيقية، بل هي متأثرة بنظرية المنطق والفلسفة، وأن الطريقة المستخدمة في مدارس بنغلاديش لتعليم اللغة العربية هي طريقة القواعد والترجمة، ففي كل هذه الأمور مشاكل شتى، ومع وجود تلك المشاكل الضارة هناك مشكلة أخرى- مشكلة تفريق النحو والصرف في الكتاب المدرسي في التدريس الأكاديمي في بنغلاديش.

ما المشكلة في هذا التفريق؟

لهذا التفريق بين النحو والصرف تصير قواعد النحو والصرف مقصودة لذاتها، يعني تُقصد القواعد نفسها في تعليمها وتعلمها ولا تُقصد اللغة العربية، وهذا من القاطع بأن القواعد تُصنف وتُعلم مقصودة لغيرها - لتعليم وتعلم اللغة الأجنبية - لا مقصودة لذاتها. فاندعت اللغة العربية من تعليم مثل هذه القواعد وتعلمها. فإن مصنفي تلك الكتب صنفوا كتاب الصرف مستقلا عن النحو، فيتعلم الطلاب والقراء الفعل وتصريف الفعل باعتبار البحوث والأبواب- لا لتعلم اللغة العربية - بل لتحفيظ القواعد وتصاريف الأفعال وتعاليلها. فبمثل هذا التعليم والتعلم - بتفريق النحو عن الصرف - لا يُحصل تعلم اللغة العربية. فإن الطالب الذي يحفظ التصاريف من مصدر واحد (من أصل "فعل") من كتاب

مستقل مسمى بالصرف والميزان المنشعب هو يعلم كيف تُبنى الكلمة وتُصرف من أصل واحد إلى بحوث مختلفة من الماضي والمضارع والأمر والنهي، وكيف تشتق الأسماء المشتقات من أصل واحد، وكيف تصرف الأفعال باعتبار الأبواب من الثلاثي المجرد والمزيد فيه ومن الرباعي، وكيف تُعلل الأفعال المعتلة- وغيرها. فهو يحفظ القوالب المتصرفة من أصل واحد فقط، فلا يستطيع استخدامها مركبا في الجملة مع الاسم والحرف، فإنه لم يتعلم الاسم والفعل وتراكيب الفعل مع الاسم والحرف في حين كان يحفظ تصاريص الفعل من كتاب مستقل، ولا يستطيع أن يستخدم الأفعال حين يتعلم الاسم والحرف من كتاب النحو مستقلا. فإن النحو والصرف قد تفرقا له في كتابين مستقلين. وهكذا انعدمت اللغة العربية من مثل هذا التعليم للنحو والصرف متفرقين.

فهذه المشاكل مستنبطة كلها من نقطتين:

أ. اتخاذ القواعد مقصودة لذاتها؛

ب. تفريق الصرف عن النحو في كتابين مستقلين في التدريس والتعليم الأكاديمي.

فالأُسئلة الحارة إلى رؤاد هذا التفريق

أ. هل نتكلم حين التكلم بالفعل منفصلا عن الاسم والحرف؟

ب. هل الجملة تُركب بالفعل متفرقة عن الاسم والحرف؟

ت. هل اللغات العالمية الأخرى تُعلم بتفريق الفعل عن باقية الكَلِم؟

الجواب عن هذه الأسئلة الثلاثة بكلمة "لا"، يعني أننا لا نتكلم وقت الكلام أو المكاملة بالفعل منفصلا عن الاسم والحرف، بل الناس في أنحاء العالم جميعهم يتكلمون بالكلمات التي يحتاجون إليها للتعبير عن أفهامهم وحوائجهم بدون التفريق بين أقسام الكلمات اسما وفعلًا وحرفًا. وأن الجملة لا يمكن لها أن تُركب بالفعل وحدا متفرقة عن الاسم والحرف، بل الجملة في كل لغة من لغات العالم تتركب بالكلمات التي تحتاج إليها من الأسماء والأفعال والحروف وغيرها من أقسام الكلمة. وأن اللغات في العالم كلها تُعلم مشمولة بكلماتها بلا تفريق بين كلمة عن أخرى، مثل تفريق الفعل عن الاسم والحرف. فلا تجد لغة تُعلم متفرقة الفعل عن الاسم والحرف، فنحن نقول في هذا الصدد بأن التفريق بين الصرف والنحو - أعني التفريق بين تعليم الفعل وتصاريصه (Verb & its conjugations) عن الاسم والحرف (Noun & Preposition) - في تعليم لغة أجنبية ما، أمر غريب في العالم، وهذا التفريق ليس بصحيح ولا بمناسب.

فإن عُرِض سؤال، بأن علم الصرف يُدرس في جامعات الدول العربية غالبا كمادة مستقلة، فكيف تقول بأن التفريق بين النحو والصرف أمر غريب في العالم؟ وأن التفريق ليس بصحيح ولا بمناسب؟

نقول: في الجواب عن سؤالين كليهما، بأن النحو يبحث عن أواخر الكلم الثلاث إعراباً وبناءً، ويُركب الجمل بأخذ كلمات لازمة لها من الاسم والضمير والفعل والحرف معاً، ويبين العلاقة بين الكلمات المركبة في الجمل. بيد أخرى، أن الصرف يبحث عن بنية الكلمة وتصريفها من حيث الاشتقاق والأوزان والأبواب. إذن، التفريق بين النحو والصرف من حيث التأصيل العلمي والفن اللغوي أمر صحيح وعمل مشروع - عمل بها النحاة والصرفيون القدماء بعد سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وذكرنا فيما قبل، بأن هذا التفريق بين النحو والصرف فناً وتأصيلاً، وتصنيف الكتب لهما مستقلة أمر رائع - بل هو زينة للقواعد العربية ولغتها. ولكننا قلنا، بأن التفريق الصارم بين النحو والصرف في التدريس الأكاديمي وتصنيف كتب مدرسية مستقلة للنحو والصرف لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عامة - أمر شنيع وضار، لا فائدة فيها، وخاصة في تعليم اللغة العربية لغة أجنبية في بنغلاديش. فذاك من الناحية اللغوية والعلمية والتأصيلية، وهذا من حيث التعليمية والتطبيقية اللغوية لغير الناطقين بها.

وذكرنا أيضاً، بأن هذا التفريق بين النحو والصرف ما كان موجوداً في كتب النحاة واللغويين في الطبقات الأربع الأولى في مدرستي بصرة والكوفة من طور الوضع والتكوين إلى طور النضوج والكمال والترجيح (من أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ إلى سيبويه ت ١٨٠ هـ)، ثم فرقهما معاذ بن مسلم الهراء المتوفي ٨٠٣ م، وذلك لسبب فني وتاريخي، لا تعليمي ولا منهجي.

ثم إنني طالعت على عدة رسالات ومقالات بحثية في هذا الصدد، فوجدت هناك الدكتور ناعم حنّك الذي بحث بعنوان "الأثر السلبي لكثافة دروس القواعد النحوية على كفاءة تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، حيث وجد أن كثافة دروس النحو والصرف (يعني الكم الكبير والمركّز من دروس القواعد، وأن تكون دروس النحو والصرف كثيرة جداً أكثر من حاجة المتعلم، وأن الطالب يتلقى جرعات كبيرة من القواعد النظرية المتتابعة دون التوازن مع التطبيق العلمي واستخدام اللغة) قد تؤثر سلباً على اكتساب المهارات اللغوية مثل الكلام والاستماع، وأن التفريق الصارم بين النحو والصرف في تعليم اللغة، خصوصاً للناطقين بغير العربية، قد يكون ضاراً لا نافعاً، لأن الطالب الأجنبي يحتاج إلى اللغة كوحدة متكاملة لا كقواعد منفصلة، فهو لا يحتاج إلى أن يعرف هل هذه القاعدة نحوية أم صرفية، بل يحتاج أن يعرف كيف يستعملها في الكلام والكتابة. لذلك في كثير

من مناهج تعليم العربية لغير الناطقين بها، يُدمج النحو والصرف في إطار واحد تحت عنوان "القواعد" أو "الوظائف اللغوية"، مع التركيز على الاستخدام، لا على التصنيف. (ناعم حنك، ٢٠٢٥).

وطالعت مقالة لمكي خديجة بعنوان "تعليم النحو الوظيفي للناطقين بغير العربية في ضوء الفكر اللساني المعاصر"، تقترح فيه معالجة النحو والصرف كجزء من سياق لغوي وظيفي، لا تعليم منفصل. (مكي خديجة، ٢٠١٩)

كذلك، في دراسة د. عائشة بنت السايح بعنوان "محتوى النحو والصرف في كتب اللغة العربية للتعليم المتوسط"، تنتقد الطريقة التقليدية في عرض قواعد النحو والصرف، التي لا تخدم دائماً هدف تعلم اللغة، بل تهدف مجرد دراسة القواعد. (د. عائشة بنت السايح، ٢٠٢٢).

فخلاصة القول أن التفريق بين النحو والصرف صحيح علمياً، لكنه ليس مفيداً تعليمياً – خاصة في المراحل الابتدائية والثانوية – لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فالأنسب والأولى أن يُدمج بين النحو والصرف وظيفياً وتطبيقياً في المنهج التعليمي. ثم يمكن التفريق والتفصيل بعد أن يقوى الطالب في اللغة – خاصة في المرحلة العليا – عند التخصص في اللغة وعلم اللغة. أما تدريس علم الصرف وعلم النحو في جامعات الدول العربية كمادة مستقلة، فهو لتعليم أبناء العرب صحة اللغة العربية وإعرابها – لا لتعليمهم هذه اللغة، فإنها مكتسبة لديهم لكونها اللغة الأم.

٦. المشاكل في تفريق الصرف عن النحو في سبيل تعليم اللغة العربية

هناك مشاكل عديدة، منها:

- أ. يحتاج الطلاب إلى كتاب ثالث ورابع للجمع بين النحو والصرف بعد التفريق بينهما؛
- ب. هم يحفظون أولاً قوانين بناء الأفعال وقوانين التصريف ثم يحفظون التصريف من "فَعَلَ"، ولا يستطيعون أن يستخدموا الأفعال المتصرفة الأخرى في الجمل المفيدة عند الحاجة؛
- ت. هم يتعلمون القوانين والكيفية كليهما لبناء الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والأسماء المشتقات نظرية لاتطبيقية، لكنهم لا يعلمون اللغة؛
- ث. هم يحفظون التصاريف للبحوث كلها من مادة واحدة مثل "فعل"، ولا يُمارسون على التصاريف من مصادر مختلفة ومستخدمه في الحياة، فلا يستطيعون استخدام الأفعال المناسبة اللازمة للتكلم باللغة العربية، كأنهم اشتروا قوالب عديدة لبناء اللبنة، ثم نظموها في المصنع

والشركة، ولم يصنعوا اللبنة باستخدام تلك القوالب. فالسؤال: أي شئ يحتاج إليه الناس- قوالب اللبنة أم اللبنة نفسها؟ الفائدة تظهر في صنع اللبنة باستخدام القوالب، وليست الفائدة في اشتراء القوالب وتصنيفها في المصنع، وكذلك الفائدة فيمن يستطيع التصارييف من مصادر مختلفة على قوالب صرفية متنوعة، وليس الفائدة فيمن يحفظ التصارييف على قوالب الماضي والمضارع والأمر والنهي من مادة واحدة مثل "فعل"؛

ج. أمر آخر، أن الطلاب يتعلمون قوانين التعليل وأسبابه من كتاب المسمى بـ "بانج غنج"، وهذا الكتاب مختص بالتعليل للأفعال المعتلة، فيتعلمون منه الأسباب والقوانين لحذف حروف العلة وقلبها وتغييرها عند التصارييف المختلفة من الماضي إلى المضارع والأمر والنهي والمعروف والمجهول ومن باب إلى باب، رأينا أن الطلاب يضطرون إلى تحفيظ أربعين قانوناً نظرياً ليفهموا التعاليل المذكورة للأفعال المعتلة، فماذا يحصلون منها؟ يحصلون على الأسباب والعلل للتغيير والحذف والقلب فقط. مثلاً، هم يعللون الفعل "قال"، فيفحصون ما كان هذا الفعل في الأصل؟ فيجدونه في الأصل "قَوْل" ثم يبحثون عن كيفية مصيره "قال" من قَوْل، فيحتاجون إلى معرفة أسباب شتى للتغيير والحذف والقلب، لكنهم لا يصرفون الأفعال المعتلة مثل ما يعللون الأسباب، فلا يستطيعون تصريف الأفعال الماضية من قال إلى قلنا، حتى أنهم يتلفظون قُلْنَ مكان قُلْنَا، لأنهم تعلموا القوانين لصيرورة "قال" من قَوْل، ولم يتعلموا قاعدة لتغيير فتحة القاف إلى الضمة في الأفعال من "قُلْنَا" إلى "قُلْنَا".

هذا أمر خاطر لهم، بأنهم حفظوا أربعين قانوناً لمعرفة التعليل، لكنهم لا يستطيعون التصريف الصحيح. فالذي لا يستطيع أن يصرف الفعل صحيحاً، فكيف يستخدم تلك الأفعال المتصرفة المعتلة في الجمل واللغة العربية؟

حقيقة الأمر ههنا، بأن التصريف للأفعال المعتلة سماعي، لا قياسي (ولو فيه أسباب وقوانين للتغيير والحذف والقلب...)، فوقعنا في المشاكل والمضايق حين بدأنا أن نجعل هذا الأمر السماعي قياسياً. فنقول بلا تردد بأن طلابنا يحتاجون إلى التصارييف واستخدامها في الجمل واللغة - خاصة إلى تصارييف الأفعال المعتلة - أكثر من تحفيظ التعليل وأسبابه وقوانينه.

٧. المشاكل في المنهج لتعليم الصرف

المنهج أو الطريقة - لتعليم موضوع ما - هي خطة مستمدة من أساليب وقوانين ونظريات وكيفيات وكميات واستخدامات لتعليمه فعالا ومثمرا، ومنها طريقة لتعليم اللغة الأجنبية. يقول الدكتور نصر الدين إدريس جوهر: هي الخطة العامة لعرض المادة اللغوية بصورة منتظمة لا تتناقض. (إدريس جوهر، الدكتور نصر الدين، طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بغيرها، ص ١).

هذا من الواقع بأن طرق تدريس اللغة الأجنبية ومناهجها لتعددت وكثرت في العصر الحديث، حتى أن علماء اللغة في العالم اقترحوا في عصر العولمة - عصر ما بعد الطريقة - لاستخدام الطريقة الانتقائية في تعليم لغة أجنبية ما في أنحاء العالم، لكنك لا تجد أي تأثير لتلك الطرق المخترعات أو الاقتراحات الأخيرة على تدريس اللغة العربية في بنغلاديش، فلا توجد ولا ترى هناك أن تُستخدم تلك الطرق الحديثة ولا الطريقة الانتقائية - بل نستطيع أن نقول بأنه لم يسمع أكثر الطلاب والمعلمين عن هذه الطريقة الرائعة، والسبب الأصلي لذلك أن العالم (الكون) لتعليم اللغة العربية في مدارس بنغلاديش مجهول كل الجهل عن البحث حول مناهج تعليم اللغة وتعليم اللغة الأجنبية، فلذا ترى أن المدارس ههنا - دينية أو أهلية أو حكومية أو عالية أو قومية - أكثرها مسلوقة عن استخدام أي طريقة من الطرق الحديثة في تعليم اللغة العربية.

فماذا نرى ههنا في مجال تعليم اللغة العربية؟

نرى أنه تدرس عديدة من الكتب للنحو والصرف ...، وهذه الكتب ليست بكتب منهجية ولا بتطبيقية - بل هي كتب نظرية متأثرة بالمنطق وبنظريات فلسفية شتى، فهل سمعت قط عن منهجية تلك الكتب؟ كيف تسمع وهي كتب مصنفة قبل عصر المنهج والطرق. فنستطيع أن نقول بجملة بأن تدريس النحو والصرف يعني تدريس اللغة العربية في بنغلاديش تدريس بلا منهجي، أو أن تعليم اللغة العربية ههنا بالقواعد من النحو والصرف، وليست هذه القواعد مكتوبة باتباع أي منهج حديث، بل هذه كتب قديمة ومتأثرة تماما بنظرية منطقية وفلسفية، ويشهد التاريخ بأن أكثرها مكتوبة بعد سببويه ت ١٨٠هـ، ونهاية، نحن نقول - بالجد والكد - بأن المنهج المستخدم لتعليم اللغة العربية - مع تعليم الصرف - في بنغلاديش هو منهج القواعد والترجمة.

أيا كان، فتُدرس القواعد العربية في بنغلاديش متفرقة بين النحو والصرف، وهذا خلاف المنهج، فإنك لا تجد في منهج القواعد والترجمة هذا التفريق الخاطر، ثم سعيينا كثيرا أن نكشف طريقة

مستخدمة لتدريس الصرف في بنغلاديش، ففشلنا كل الفشل ووجدنا ما وجدنا فيها هي أسماء عدة الكتب لم يُذكر اسم الطريقة المستخدمة فيها.

فكيف يُدرّس الصرف في بنغلاديش؟ يُدرّس بكيفيات شتى وبوجوه لاتحصى ولا تُعدّد - لا منهج ولا أسلوب هناك. يُدرّس الصرف - كما يُدرّس النحو - مقصودين لذاتهما، كأن الصرف والنحو موضوعان مستقلان مثل الحساب والجغرافيا والتاريخ وغيرها، فتُدرس وتحفظ من الصرف عدة فصول من تصاريف البحوث والأبواب بلا تطبيق ولا استخدام في اللغة.

المشاكل لانعدام منهج تعليمي في تعليم الصرف في بنغلاديش

رأينا أن الصرف يُدرّس ههنا بغير منهج من مناهج تعليم اللغة الأجنبية وبلا طريقة من طرق التدريس. فنشأت منها المشاكل التالية:

- أ. المعلم حر - حر في التعليم - فيُعَلِّم كيف يشاء، أو لا يُعَلِّم شيئاً، لأنه لم يسمع عن أي منهج تعليمي قط، فيُدرّس بلا منهج ولا أسلوب؛
- ب. يحفظ الطلاب قوانين الصرف ويصرفون قوالب الصيغ من "فَعَلَ"، فلا يستطيعون استخدام تلك القوالب والتصاريف في اللغة عند الحاجة؛
- ت. يضطرون أن يحفظوا الصرف على أكثر من ستين بحثاً، والمنشعب على ثلاثة وأربعين باباً - في كل باب ثلاث وسبعين كلمة تقريبا، فلا يستطيعون حفظها إلا قليلاً منهم، بل أكثرهم يفرون من المدرسة والمعهد خوفاً من حفظ مثل هذا الصرف والنحو؛
- ث. يحفظون قوانين التعليل ويعلّلون الأفعال المعتلة الشديدة، لكنهم لا يستطيعون تصاريف الأفعال المعتلة ولا استخدامها في اللغة العربية؛
- ج. يدرسون كتب الصرف متفرقين إلى شعوب عديدة، مثل الميزان والمنشعب وفنج غنج وشرح مائة عامل والفصول الأكبري وإلى ذلك.

٨. المشاكل في البرامج والكتب المدرسية لتعليم الصرف

إذا فحصنا عن برامج الصرف وكتبه المدرسية لتعليم الصرف في مدارس بنغلاديش وجدنا هناك برامج طويلة وكتبا عديدة في المرحلة الابتدائية والثانوية، بل أنت لا تجد برامج معينة لصف إكاديمي معين ولا تجد كتباً مدرسية معينة لصف ما، ولكن تجد أسماء الكتب للصرف والميزان والمنشعب في

مراحل مختلفة من الابتدائية إلى الثانوية، فهذه الصورة - صورة عدم تعيين البرامج والكتب المدرسية لتعليم الصرف في بنغلاديش - تجدها عبر العصور من حكومة سلطانية من سنة ١٢٠٤ م إلى يومنا هذا. وهذه الصورة متساوية في المدارس العالية والمدارس القومية والمدارس الأهلية والمدارس الحكومية، فحسنا طويلا فوجدنا أسماء الكتب في المرحلة الابتدائية والثانوية مثلا، ميزان الصرف للجززاني، لب الألباب للبيضاوي، الكافية لابن الحاجب، هداية النحو لسراج الدين، شرح الجامي للجامي، الإرشاد لدولة آبادي، المنشعب، نحو مير، صرف مير، فنج غنج، زبدة الفصول الأكبر، شافعة، أسهل الميزان والمنشعب، عزيز الطالبين، شرح مائة عامل، المبادئ العربية لعبد الرشيد الشرطوني، صفوة المصادر، علم الصيغة، وغيرها. (قاسمي، حافظ عبد القدوس، *التعليم طبقاً للمنهج القديم وأثره في الأحوال السائدة في الوقت الحاضر*، ١٤٠٤ هـ)؛ (عبد الستار، مولانا، *تاريخ الشافعية للمدرسة العالية*، ١/ ٤٨). (الندوي، أبو الحسنات، *المدارس الإسلامية القديمة من الهند*، ص ١٠١). Ayub Ali, Dr. A. K. M, *History of Traditional Education in Bangladesh*, P. (35) وهذه الكتب ألحقت في الصفوف المختلفة للتدريس فيها، فهناك تجد عدة الكتب للصرف في صف واحد، وتجد كتابا واحدا في عدة فصول، هكذا تجد نحو ثلاثين كتابا في المرحلة الثانوية لتعليم النحو والصرف، فهذا ليس بأمر منهجي ولا ببرنامج إكاديمي، بل هو أمر فيه التشويش - لا نظام فيه ولا برامج مثمرة لتعليم اللغة العربية.

المشاكل وانعدام الفوائد في هذه البرامج

فحان الوقت لأن ننظم المشاكل وانعدام الفوائد في هذه البرامج بأسماء الكتب:

أ. لا تظهر غاية تعليم اللغة وتعلمها في هذه البرامج والكتب المدرسية للصرف، فإن الكتب تدرس ههنا مقصودة لذاتها، وهذا من الواقع بأن غاية تدريس النحو والصرف هي مقصودة لغيرها، يعني تُدرس القواعد لتعليم وتعلم اللغة العربية - لا لمعرفة القواعد نفسها؛

ب. لا يستطيع الطلاب أن يفهموا ولا أن يحفظوا قوانين الصرف النظرية، ولا يستطيعون أن يتعلموا اللغة العربية منها، لكون برامج الصرف وكتبه المدرسية غير منهجية وغير تطبيقية؛

- ت. لم تُنسق فهاريس الصرف وأبوابها في تدريج السهل إلى الصعب وفي تنسيق الحاجة؛
- ث. لا توجد هناك خطة معينة لتدريس القوانين الأصلية للصرف ولا للنحو في صفوف أكاديمية محدودة، مثلاً من الصف الثالث إلى الثامن. ولكن تُدرس هذه القوانين الصرفية والنحوية طول عشر سنوات أو أكثر منها؛
- ج. تجد هناك كتاباً واحداً في صفوف مختلفة، وليس هذا الكتاب كتاب تدريجي ولا تنسيقي؛
- ح. بالخلاف، تجد عدة كتب للصرف في برامج صف واحد؛
- خ. تفريق الصرف عن النحو؛
- د. تخريج القواعد من التطبيق في اللغة؛
- ذ. الكتب المدرسية للصرف - وكذلك كتب النحو - مملوئة بالتعريفات والتقسيمات والمصطلحات وغيرها؛
- ر. هذه الكتب متأثرة كبيرة بالنظرية المنطقية والفلسفية؛
- ز. التطويل والإزادة والتفريعات والتشتيت في القواعد والقوانين وفي القوالب أيضاً؛
- س. اللغة لهذه الكتب وأسلوب التقديم أمام الطلاب لصعب جداً؛
- ش. أكثر هذه الكتب لم تُكتب لطلاب هذه الدولة؛
- ص. الاهتمام بكيفية بناء الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والأسماء المشتقات أكثر من تصاريف الصيغ على البحوث اللازمة من مصادر مختلفة واستخدامها في اللغة العربية؛
- ض. عبء ذهن المبتدئ بأسماء الصيغ، مثلاً: واحد مذكر غائب، تثنية مذكر غائب ... لا بالأفعال المتصرفة من مصادر مختلفة شائعة واستخدامها في اللغة؛
- ط. لم يُفرق بين الصيغة الأصلية والصيغ المتصرفة في كيفية بناء الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي، فوضعت قوانين وقواعد عديدة لبناء كل صيغة من الواحد إلى التثنية والجمع، ومن المذكر إلى المؤنث، ومن الغائب إلى الحاضر والمتكلم. والحقيقة أن الصيغة الأصلية هي الصيغة الأولى من المصدر، مثلاً: نَصَرَ من النصر، وَضَرَ من الضرب، وأما الصيغ الباقية هي ثمرة التصريف مع تغير الضمائر فيها، فمثلاً: الفعل الأصلي من المصدر "الضرب" ضَرَبَ، وهو مكون بـ ضرب+هو، وكذلك، ضرباً= ضرب + هما، يعني الفعل ضرب يتحول إلى ضرباً للدخول فيها الضمير "هما".

إليك الجدول التالي لتعمق النظر فيه

رقم	فعل أصلي +	ضمير	= صيغة محوَّلة	شخص
١	نصر +	هو	= نصر	واحد مذكر غائب
٢	نصر +	هما	= نصرا	تثنئة مذكر غائب
٣	نصر +	هم	= نصروا	جمع مذكر غائب
٤	نصر +	هي	= نصرتُ	واحد مؤنث غائب
٥	نصر +	هما	= نصرتا	تثنئة مؤنث غائب
٦	نصر +	هن	= نصرنَ	جمع مؤنث غائب
٧	نصر +	أنتَ	= نصرتَ	واحد مذكر حاضر
٨	نصر +	أنتما	= نصرتما	تثنئة مذكر حاضر
٩	نصر +	أنتم	= نصرتم	جمع مذكر حاضر
١٠	نصر +	أنتِ	= نصرتِ	واحد مؤنث حاضر
١١	نصر +	أنتما	= نصرتما	تثنئة مؤنث حاضر
١٢	نصر +	أنتنَّ	= نصرتنَّ	جمع مؤنث حاضر
١٣	نصر +	أنا	= نصرتُ	واحد مذكر ومؤنث متكلم
١٤	نصر +	نحنُ	= نصرنا	تثنئة وجمع مذكر ومؤنث متكلم

رأينا من الجدول أن الفعل الأصلي واحد، وهو "نصر"، وأن تصريف الصيغ من الفعل الأصلي يقع لتغيير الضمائر. فلذا نقول: نحن نُعلمُ أبنائنا -إن نحتاج إلى تعليمهم كيفية بناء الفعل الماضي أو

المضارع - كيفية بناء الفعل الأصلي (الأول) فقط أو كيفية إخراجِه من المصدر، ولا نحتاج إلى تعليمهم قواعد طويلة لبناء كل صيغة من الصيغ (من نصر إلى نصرتا، ومن ينصر إلى ننصر)؛

ظ. مشكلة أخرى، أنت تجد بأنه تُدرّس هناك قوانينُ التعليل، يعني أسباب التغيير والتبديل والحذف لحروف العلة في الأفعال المعتلة، ولا تُعلّم تصريفُ الأفعال المعتلة واستخدامها في اللغة، ولو أن طلابنا أكثر محتاجين إلى تصريف الأفعال المعتلة من حاجاتهم إلى تعليلها؛

ع. تجد هناك قسمين من التصريف في تعليم الصرف، التصريف الكبير والتصريف الصغير، فالكبير هو التصريف باعتبار البحوث من الماضي والمضارع والأمر والنهي، ومن المعروف إلى المجهول، ومن المثبت إلى المنفي، وهذا التصريف يُقال له الكبير، لأنه يُتصرف الفعل فيه إلى أربع عشرة صيغة من الواحد المذكر الغائب إلى الجمع المتكلم. أما صيغ التصريف الكبير هي: نصر نصرا نصروا، نصرت نصرتا نصرون، نصرت نصرتما نصرتما، نصرت نصرتما نصرتما نصرتما. ويسمى هذا التصريف كبيرا، لأنه يُصرف فيه كل صيغة من أي بحث.

أما التصريف الصغير هو ما يُتصرفُ باعتبار الأبواب من الثلاثي إلى الرباعي ومن المجرد إلى المزيد فيه باتخاذ أول الصيغ من التصريف الكبير، حتى أصبح عدد الصيغ في التصريف الصغير أكثر من ٧٠ صيغة. وهذا أمر خاطئ وخاطر، لأن التصريف الكبير يتكون هناك بأربع عشرة صيغة، حيث يتكون التصريف الصغير من ثلاث وسبعين صيغة تقريبا! فلماذا نحن جعلنا التصريف الصغير صغيرا واقعيا من ست صيغ فقط، مثلا، النصر: نصر، ينصر، انصر، لا تنصر، ناصر، منصور. يعني متكون من الماضي والمضارع والأمر والنهي والاسم الفاعل والمفعول؛

غ. زيادة عدد البحوث في التصريف الكبير إلى أكثر من ستين بحثا، فنحن اختصرناها في خمسة وعشرين بحثا لازما؛

ف. الإكثار في عدد الأبواب حتى إلى ثلاثة وأربعين بابا. فها نحن اختصرنا عدد الأبواب اللازمة في خمسة عشر بابا فقط؛

ق. كان يُحفظ ويُصرّف أكثر من ثلاثة آلاف من الصيغ في المنشعب، فالآن يحتاج الطلاب إلى أن يحفظوا ويصرفوا نحو تسعين صيغة فقط.

٩. الاقتراح في المنهج لتعليم الصرف

ذكرنا من قبل بأن تعليم الصرف في بنغلاديش لا منهج فيه، ورأينا هناك مشاكل عديدة في سبيل تعليم اللغة العربية بالنحو والصرف. ولذلك علينا أن نقترح طريقة مثمرة لتعليم الصرف في سبيل تعليم اللغة العربية في بنغلاديش، ثم أن نقدم بين يدي الطلاب والدارسين والقراء والباحثين كيفية

استخدام تلك الطريقة المقترحة. فحان الوقت لأن نقترح الطريقة الانتقائية - لا غيرها ولا دونها شيئاً - لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش.

فأولاً، علينا أن نَعْلَمَ لِمَ اقترحنا هذه الطريقة من بين مائة الطرق لتدريس اللغة الأجنبية في العالم؟

وثانياً، علينا أن نَعْرِفَ الطريقة الانتقائية وخصائصها الإيجابية والسلبية.

وثالثاً، علينا أن نَعْلَمَ كيفية استخدام هذه الطريقة في المراحل الأكاديمية في بنغلاديش.

ورابعاً، أمر آخر مهم ولازم، بأننا اقترحنا الطريقة الانتقائية منهجاً لتعليم اللغة العربية مكان

اقتراحه منهج لتعليم الصرف، فأى شئٍ حوّل منهج تعليم الصرف إلى منهج تعليم

اللغة العربية؟

لنبدأ الإجابة عن الأسئلة هذه الأربعة على لف نشر مرتب.

الأول، اقترحنا الطريقة الانتقائية لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش، وذلك لأسباب:

أ. الطريقة الانتقائية هي طريقة اخترعت أخيرة واقترحت لتعليم اللغة الأجنبية بالعلماء

اللغويين في العالم الحاضر إجماعاً واتحاداً، حتى أن قالوا بأنه لا ينبغي لأحد أو لقوم أن

يتخذوا طريقة أخرى مكان الطريقة الانتقائية الفائقة، فنقول بجملة إن اقتراحه الطريقة

الانتقائية أمر إجماعي - لا بد منه؛

ب. هناك خصائص إيجابية عديدة للطريقة الانتقائية، فإنها تتكون باتخاذ الإيجابيات من

الطرق الماضية كلها وباجتناب سلبياتها، وهذه الطريقة - أنت تستطيع أن تقول بأنه - لا

سلبية فيها، فإنك إن تر أو تجد أي سلبية فيها، فلك فرصة طيبة لأن تتركها أو عليك

لازم أن تجنبها، فكيف تصحب سلبية مع هذه الطريقة المعصومة؟

ت. الطريقة الانتقائية هي طريقة شاملة لجميع الطرق المخترعة في العالم حتى الآن، وهي

مناسبة وملائمة لعصر العولمة - عصر ما بعد الطريقة، فهذا من المحكوم بأنه لا تُقترح

طريقة أخرى - لا في الحال ولا في المستقبل - لتعليم اللغة الأجنبية؛

ث. وأن هذه الطريقة تعطيك فرصاً لازمة كلها لأن تُعْلَمَ اللغة العربية أو لغة أجنبية أخرى

لأننا نك بطريقه حرية شاملة للنحو والصرف والمهارات الأربع وغيرها.

الثاني، تعريف الطريقة الانتقائية وخصائصها الإيجابية والسلبية

الانتقائية من مادة ن ق ي، مصدر من باب الافتعال، معناها اللغوي الانتخاب والاختيار والامتياز. فالانتقائية هي الاختيار من عدد كثير والانتخاب من الأشياء المختلفة والامتياز من بين الإيجابيات والسلبيات، وتُقال لها انتقائية الطرق أيضاً، أي انتخاب الإيجابيات من الطرق المختلفة والاجتناب عن سلبياتها، وتُقال في اللغة الإنجليزية Eclectic Method، وفي اللغة البنغالية mviMÖvnx كما دُكر في المعجم الإنجليزي كامبريج: c×wZ

'Eclectic, adj (of methods, beliefs, ideas etc) combining whatever seems the best or the most useful things from many different areas or systems, rather than following a single system. An eclectic style/ approach, an eclectic taste in literature. (Cambridge International Dictionary of English, P. 441).

و في الاصطلاح، نقول بأن القول الأصيل في تعريف الطريقة الانتقائية بأنها طريقة لتعليم اللغة الأجنبية تتكون بأخذ الإيجابيات من الطرق المخترعة كلها وترك سلبياتها، وأنها تشمل كل شيء يراه المعلم فعالة أو يشعره مثمرة في سبيل تعليمه وتدريبه، وأنها طريقة اخترعت أخيرة في العالم للاكتفاء بها عن اختراع طريقة جديدة وتسميتها باسم جديد أو عنوان آخر، ويقول آخر نستطيع أن نقول بأنها ليست بطريقة مستقلة مثل طرق أخرى، بل هي تقنية مقترحة بالعلماء اللغويين في العالم.

يقول كامل الناقة: الطريقة الانتقائية أنها طريقة المعلم الخاصة التي يستفيد فيها من كل عناصر الطرق الأخرى التي يشعر أنها فعالة. (الناقة، كامل، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص ٨٦)

يقول الدكتور عبد الرحمن الفوزان: يرى أصحاب هذه الطريقة أن المدرس حر في اتباع الطريقة التي تلائم طلابه؛ فله الحق في استخدام هذه الطريقة أو تلك. كما أن من حقه أن يتخير من الأساليب، ما يراه مناسباً للموقف التعليمي، فهو قد يتبع أسلوباً من أساليب طريقة القواعد والترجمة، عند تعليم مهارة من مهارات اللغة. ثم يختار أسلوباً من أساليب الطريقة السمعية الشفهية في موقف آخر. (الفوزان، دكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص ٨٦) يقول الدكتور محمد علي الخولي: المهم في التدريس التركيز على المتعلم وحاجاته، وليس الولاء لطريقة تدريس معينة على حساب حاجات المتعلم. (الخولي، دكتور محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٢٦).

خصائص الطريقة الانتقائية الإيجابية والسلبية

للطريقة الانتقائية خصائص - أكثرها إيجابية وأقلها سلبية، فإنها متكونة بإيجابيات الطرق الماضية كلها.

١. الخصائص الإيجابية: فمن خصائصها الإيجابية،

أ. هي طريقة مناسبة لجميع الأهداف

قد علمنا أن الطريقة الانتقائية جامعة للإيجابيات كلها من الطرق المخترعة في العالم حتى الآن، وممنوعة عن سلبياتها. فإذا اختارها أحد من المعلمين لتعليم لغة أجنبية ما، وجعلها انتقائية الطرق بمناسبتها مع الأهداف والظروف، فتتناسب هذه الطريقة المستقيمة لتلك الأهداف والظروف والأماكن.

يقول الدكتور عبد الرحمن الفوزان: وقد نبعت فلسفة هذه الطريقة من أن لكل طريقة محاسنها التي تفيد في تعليم اللغة، ولا توجد طريقة مثالية تخلو من القصور، وطرق التعليم تكامل فيما بينها ولا تتعارض، وليس هناك طريقة تناسب جميع الأهداف والطلاب والمدرسين والبرامج. وتأتي الطريقة الانتقائية لتستفيد من إيجابيات الطرق السابقة. (الفوزان، دكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، *إضاءات لعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها*، ص 85-84).

ب. مجمع الإيجابيات كلها

هذه الطريقة تتركب بانتقائية الإيجابيات عن الطرق الماضية، فصارت كأنها مجمع الإيجابيات ومنبعها، ومهجر السلبيات ومنعها. يقول الدكتور محمد علي الخولي: كل طريقة في التدريس لها محاسنها، ويمكن الاستفادة منها في تدريس اللغة الأجنبية (دكتور محمد علي الخولي، *أساليب تدريس اللغة العربية*، ص ٢٦).

ت. طريقة متوسطة ومعتدلة ومثالية

كل طريقة من الطرق المخترعة في العالم لها محاسنها ومعيّبتها، لا تُوجد هناك طريقة مثالية أو متوسطة أو معتدلة إلا الطريقة الانتقائية، فإنها اخترعت متوسطة ومعتدلة بين الإفراط والتفريط، فصارت طريقة مثالية. كما قال الدكتور محمد علي الخولي: اخترعت طرق متعددة، لكل منها انتقاد شديد، فجاءت الطريقة الانتقائية متوسطة بينها ومعتدلة فيها، فهي طريقة مثالية. وقال أيضا:

لا توجد طريقة مثالية تماماً أو خاطئة تماماً، ولكل طريقة مزايا وعيوب، وحجج لها وحجج عليها. وقال: لا توجد طريقة تدريس واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الطلاب وجميع المعلمين وجميع أنواع برامج تدريس اللغات الأجنبية. (الخولي، دكتور محمد علي، أساليب تدريس اللغة العربية، ص ٢٦).

ث. طريقة تشمل المهارات الأربع كلها فتعلمها جيداً

إن الطريقة الانتقائية تختار في نفسها كل ما يحتاجه المعلمون والطلاب للتعليم الجيد، فاختارت هذه الطريقة المتحركة المهارات الأربع - من الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة - من الطريقة الاتصالية في شخصيتها.

ج. وهي تقنية رائعة لتعليم اللغة الأجنبية

ذكرنا في التعريف بأن الطريقة الانتقائية ليست بطريقة مستقلة، بل هي اقتراح إجماعية من العلماء اللغويين، وهي تقنية واستراتيجية لغوية.

ح. الحماية عن سيئات طريقة وحيدة لا محالة منها

إذا لم تكن طريقة تعليم اللغة الأجنبية انتقائية الطرق لِيحتاج المعلمون والطلاب إلى استخدام طريقة وحيدة مع إيجابياتها وسلبياتها، وفيها فوائد وسيئات معاً. وكذلك قبل اختراع الطريقة الانتقائية كان المعلمون والطلاب يضطرون أن يتبعوا وحيدة من الطرق مع إيجابياتها وسلبياتها. ولكن بعد اختراع هذه الطريقة الرائعة وجد المعلمون والطلاب غُرفاً واسعة مفتوحة وفُرصاً موفورة لاستخدام الطرق كلها باتخاذ إيجابياتها وترك سلبياتها، فحموا أنفسهم وحفظوا تعليمهم وتعلمهم اللغة الأجنبية من ظلم وسيئات طريقة وحيدة.

خ. وهي ثمرة سلسلة الطرق كلها

فلولا الطرق الماضية لم يمكن لأحد أن ينتقي هذه الطريقة، فإنها تولدت من أحضان الطرق الماضية كلها، فلذا يُقال بأن الطريقة الانتقائية هي ثمرة الطرق كلها ومبلغها. خصائص المعلم الانتقائية لحصول النجاح بالطريقة الانتقائية:

إذا يريد معلم أن يستخدم هذه الطريقة، فعليه أن يستقرئ أولاً على الطرق الماضية كلها مع خصائصها الإيجابيات والسلبيات، ليُخرج منها الإيجابيات والجيدات عن السلبيات والسيئات، فيستخدم ما يشعره مفيداً ويترك ما لا يفيد. فإن المعلم إذا لا يعلم حول الطرق الماضية لا يمكن له أن

يستخدم الانتقائية في التعليم. فلذا ذكرنا ههنا خصائص انتقائية للمعلم في استخدام مثمرة وجيدة. كما قال ليانلي غاو:

There are five features of successful eclectic teaching : 1.Determine the purpose of each individual method; 2. Be flexible in the selection and application of each method; 3.make each method effective; 4.Consider the appropriateness of each method and 5. maintain the continuity of the whole teaching process and divide the operation into three stages: a. teacher-centred at the input stage; b. learner-centred at the practice stage and c. learner-centred at the production stage. (Gao, Lianli, *Eclecticism or Principled Eclecticism* ' P. 363)

٢. الخصائص السلبية للطريقة الانتقائية

لكل شئى إيجابيات وسلبيات، وكذلك في الطريقة الانتقائية، لكن إيجابياتها أكثر من سلبياتها، كما في التالي.

أ. إنها طريقة لا معرفة لها النفسية

فإنها مخترعة من مشمولية الطرق الماضية كلها، وليست هي طريقة مستقلة، فلذا لا معرفة لها النفسية ولا الذاتية.

ب. إن نجاح الطريقة الانتقائية تعتمد على مهارات المعلم

فعليه أن يستقري على الطرق الماضية كلها، ويأخذ منها إيجابياتها مع ترك سلبياتها، فإن لم يعلم المعلم الطرق الماضية لا يمكن له استخدام الطريقة الانتقائية، وفي ذلك الحين يرى المعلم فراغ الطريقة وعدمها عند التعليم.

ت. وهي طريقة متشوشة

الإجماع بين الطرق كلها والأخذ بإيجابياتها مع ترك سلبياتها أمر شديد وشاق ومتشوش، يحتمل أن يجري فيه انعدام النظام والمنهج.

الثالث، كيفية استخدام الطريقة الانتقائية لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش

نحن اقترحنا الطريقة الانتقائية لتعليم اللغة العربية، واقترحناها لتعليم الصرف أيضا، فإننا نعتقد في تعليم النحو والصرف معا على ضوء الطريقة الانتقائية. فاستخدام هذه الطريقة أمر مهم يحتاج إلى بيان شاف. فالآن نبين كيفية استخدامها لتعليم اللغة العربية في المراحل الأكاديمية في بنغلاديش،

كما نحن نعلم بأن الطريقة الانتقائية طريقة حرة، يشعر معلمها حراً في استخدامها. يقول الدكتور محمد علي الخولي: على المعلم أن يشعر أنه حر في استخدام الأساليب التي تناسب طلابه، فمن الممكن أن يختار المعلم من كل طريقة الأسلوب أو الأساليب التي تناسب حاجات طلابه، وتناسب الموقف التعليمي الذي يجد المعلم نفسه فيه. (الخولي، دكتور محمد علي، *أساليب تدريس اللغة العربية، ص ٢٦*). فلذا نحن نقترح هنا بأننا نستخدم أمرين مهمين في الطريقة الانتقائية لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش. فتتكون هذه الطريقة بالتدريبات على

١. المهارات الأربع؛ ٢. القواعد العربية الأصلية والتدريجية والتطبيقية من النحو والصرف معاً.

١. التدريبات على المهارات الأربع

أما المهارات الأربع هي الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، يقول الدكتور حمادة إبراهيم: "المهارات اللغوية أربع: مهارتان سلبيتان وأستيعابيتان، وهما السماع والقراءة، ومهارتان إيجابيتان أو ابتكارياتان، وهما التعبير الشفوي والتعبير الكتابي" (إبراهيم، الدكتور حمادة، *الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى، ص ١٥٠*)

يقول أحمد فؤاد عليان: ولحاجة الإنسان إلى التفاهم مع غيره من بعد المسافات واختلاف الأزمنة ابتكر الإنسان وسائل أخرى للتفاهم، فاخترع طريقة صناعية للإفهام وهي الكتابة، وطريقة صناعية للفهم وهي القراءة... فأصبح للغة أربعة أركان أساسية، وهي الكلام والكتابة كوسيلتي إفهام، والاستماع والقراءة كوسيلتي الفهم. (عليان، أحمد فؤاد، *المهارات اللغوية، ص ٤٣*)

فيبدأ استخدام هذه المهارات الأربع التطبيقية من الصف الأول إلى الصف الخامس، حتى تستمر إلى الصف الثامن وإلى الصف العاشر. ففي سلسلة الكتب المدرسية للمهارات الأربع تستخدم هناك عشرة كتب متسلسلة من الصف الأول إلى الصف العاشر، ففي كل كتاب تُكتب حوارات وفقرات عديدة على الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة، تنعقد هناك نوعين من الحصص، أ. حصة للاستماع والكلام،

ب. حصة للقراءة والكتابة.

أ. حصة الاستماع والمحادثة

ففي حصة الاستماع والمحادثة يُسمع المعلمُ طلابه مفردات عربية شتى، وتبدأ هذه الفقرات بالجمل الصغيرة وتتدرج إلى الجمل الطويلة وتشتمل فيها مفردات عديدة من بين يدي الطلاب إلى الخارج حتى إلى البحار والسموات والأرض، وعند الاستماع والكلام لا يكون أي كتاب في يد المعلم ولا في يد الطالب. والاستماع لجملية صغيرة يجري مرارا إلى خمسة أو عشرة، وفي خارج الحصة يستمع الطلاب من مصادر الاستماع العديدة ويُحدث مع زملائه وأصدقائه ومعلميه باللغة العربية، وتكتب هذه الكتب العشرة للمهارات الأربع في سلسلة التدريب والتطور من الكتاب الأول إلى العاشر.

ب. حصة القراءة والكتابة

وفي حصة القراءة والكتابة يقرأ الطلاب قراءة مكثفة استقرائية لصفحة واحدة مع التدريبات المتنوعة من المفردات والتراكيب والمسألة والمجوبة، وفي خارج الحصة يقرأ الطلاب قراءة موسعة لخمس أو عشر صفحات، فتحصل المفردات والتراكيب ويتدرب الطلاب على التدريبات المتنوعة والتمارين شتى.

والكتابة تبدأ بالحروف وتتدرج إلى تراكيب الحروف في الكلمة، وإلى تراكيب الكلمات في الجمل، وإلى كتابة جمل مختلفة، وإلى كتابة حرة على شعور وفكرة ما، ويكتب الطلاب أيضا التدريبات المختلفة من المسألة والمجوبة وإملاء الفراغات وتراكيب الجمل بالمفردات، وتلخيص الفقرات والنصوص وغير ذلك، هكذا تحصل مهارة الكتابة عميقة وواسعة.

كيف تُحصل المهارات الأربع؟

من المعلوم أن المهارات الأربع هي المهارات الحديثة في اللغة، فتُحصل هذه المهارات في صور آتية:

أ. فمن يسمع كثيرا من مصادر مختلفة ويستطيع أن يفهم مسموعه، فهو **ماهر في الاستماع**.

ب. ثم يتكلم ويحدث ويحدث ما يسمع في أذنيه ويرى في عينيه ويعتقد في قلبه، ويريد أن يعبر بلسانه، ويشعر في نفسه كلها باللغة العربية المبينة، ويعبرها تعبيراً شفهياً، فهو

ماهر في المحادثة والكلام والتعبير الشفهي.

ت. ثم إن هذا الطالب أو الرجل الذي يرغب أن يكون ماهراً في المهارات الأربع، فعليه أن يقرأ كل مكتوبة عربية ما يجدها أمامه من الكتب والمجلات والجرائد اليومية والكتب البحثية

وغيرها، ثم يفهم كل ما قرأه ويعبر تلخيص مقروءه شفهيًا، ويتدرب على التدريبات المختلفة، ويناظر مناظرة ويناقش مناقشه فهو ماهر في القراءة.

ث. ثم هو إذا يستطيع أن يكتب كل ما سمعه وما حدثه وما قرأه كتابة طليقة، ويكتب تمارين الكتب ويجيب عن كل سؤال، فوق ذلك يكتب حول كل شيء يجد أمامه من كل أمر وفكرة وفقرة وموضوع، وإذا يبدأ الكتابة لا تقف يده حتى يتمها تامة جيدة وهو لا يكتب شيئًا إلا أن يفهمه ويستطيع التكلم بها، فهو ماهر في الكتابة. يقول الدكتور رشدي أحمد طعيمة: إن المتعلم لا ينطق إلا ما يسمعه، ولا يتكلم إلا ما يفهمه، الاستماع إذن مهارة تسبق الكلام، والكلام يسبق القراءة، والقراءة تسبق الكتابة. (طعيمة، الدكتور رشدي أحمد، *تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهج وأساليب*، إيسيسكو، الرباط، (١٩٨٩ م). ص ٧٦). يقول الدكتور حمادة إبراهيم: ظهور الطرق الحديثة في تعليم اللغات، التي رأت البدء بالمهارتين الشفويتين: السماع والحديث، وتأجيل القراءة والكتابة إلى مرحلة لاحقة، بعد تمكن الدارس من أصوات اللغة الجديدة سماعًا ونطقًا. (إبراهيم، الدكتور حمادة، *الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى*، ص ٢٢٢). هكذا تحصل الخبرات والمهارات اللغوية الأربعة بواسطة هذه الطريقة الانتقائية الرائعة قبل أن يتعلم القواعد من الصرف والنحو.

٢. القواعد العربية الأصلية التدريجية والتطبيقية

أمر مهم ههنا، بأن الذي يتعلم اللغة العربية أو أي لغة أجنبية أخرى، بالتدريبات على المهارات الأربع، فهو يدخل في اللغة الاتصالية دخولًا جيدًا، لكنه ربما لا يستطيع أن يدخل في عمق اللغة ولا يستطيع أن يستخدم كل تركيب من تراكم لغوية، ولا يستطيع أن يصحح لغته الاتصالية تصحيحًا نحوياً وصرفياً، لعدم خبرته ومهاراته في القواعد الأصلية، فلذا يحتاج الطلاب إلى تعلم القواعد الأصلية، بعد أن يتمهروا بالمهارات الأربع.

أما القواعد العربية الأصلية والتدريجية والتطبيقية فهي مشمولة من النحو والصرف، تبدأ من الصف الثالث إلى الصف الثامن، فتعلم القواعد أصلية وإعدادية من النحو والصرف في الصف الثالث، ثم تبدأ سلسلة الكتب من الكتاب الأول في الصف الرابع إلى الكتاب الخامس في الصف الثامن، وبعد إتمام هذه الكتب الخمسة المتسلسلة بين الصف الثامن يُستخدم كتاب تكاملي في الصف التاسع والعاشر.

ومن الأمر المعهود عند كل، أن مثل هذه القواعد الأصلية والتدريبية والتطبيقية لا تمنعها أي طريقة حديثة أو قديمة أن تمهر فيها، فإنها لازمة ومفيدة لا تحصى في سبيل تعليم وتعلم لغة أجنبية ما. فلذا نحن اقترحنا هذه القواعد الأصلية في طريقتنا الانتقائية لتعليم اللغة العربية جزءاً ثانياً.

فحان الوقت لأن نشرح: ما القواعد العربية الأصلية والتدريبية والتطبيقية؟

نحن قدمنا أقوالنا حول تفريق النحو والصرف في تعليم القواعد العربية في بنغلاديش، وشرحنا فيها المشاكل والمصائب في مثل هذا التفريق الخاطر، وقدمنا هناك الاقتراحات لجمع النحو والصرف معا في القواعد الأصلية والتطبيقية، فالآن نقول ههنا في تعريف القواعد الأصلية،

- بأنها قواعد عربية أصيلة من النحو والصرف، لا محالة من تعليمها وتعلمها في سبيل تعليم اللغة العربية وتعلمها،
- وهي القواعد لازمة للغة ما،
- وهي قواعد يستفيد الطلاب منها أكثر الاستفادات من غيرها،
- وهي قواعد تبنى اللغة عليها، ويتركب أكثر الكلمات والمهارات والمركبات الناقصة والجمل عليها،
- وهي قواعد تُفهم وتُحفظ سهلاً،
- وهي قواعد مقدارها مع الطول والعرض والوسعة قليل، ومساحتها محدودة، وعدد صفحاتها لا تزيد فوق عشرين صفحة، وعناوينها الأصلية لا تكثر فوق ثلاثين، لكن استخدامها لا حد له ولا نهاية له ولا مبلغ له، حتى لا يستطيع أحد أن يقارن بين مثل هذه القواعد العربية الأصلية والتدريبية وتدريباتها واستخدامها وبين القواعد العربية الجمعية والنظرية والمنطقية ...

ثم جاء الوقت لتشرح ما التدريب وما التسلسل في القواعد الأصلية؟ فالقواعد التدريبية وكتبها المتدرجة هي التي تنظم وتقدم أمام الطلاب باعتبار التسلسل والتدريب وفق حاجات المتعلمين إليها في سبيل تعلم اللغة العربية، فتبدأ عناوينها بالحروف ثم تتدرج إلى الكلمة والمركبة الناقصة والجمل والإعراب، وتبدأ كتبها المدرسية بالكتاب الأول وتختتم بالكتاب الخامس والكتاب التكاملي كالحاصل والمبلغ، ويبدأ استخدام هذه الكتب في الصف الثالث بكتاب إعرابي، ثم تبدأ سلسلة الكتب الخمسة من الصف الرابع وتختتم في الصف الثامن، وأخيراً يُدرس كتاب تكاملي شامل للعناوين والقواعد الأصلية كلها في التاسع والعاشر.

وفي نهاية التشريح للقواعد العربية الأصلية والتدرجية والتطبيقية علينا أن نبين حول التطبيق اللغوي وتطبيق النهوي والصرفي. فالتطبيق هو تمثيل قالب على استخدامه، أما القواعد التطبيقية هي القواعد المستخدمة في اللغة استخداما موسعا، فتكون القواعد والقوانين قليلة، واستخداماتها كثيرة ومديدة في أشكال متنوعة وتدرجات شتى ولتمارين عديدة.

مثلا نقول في القاعدة لتعريف الفاعل: الفاعل من فعل شيئا، مكان أن نقول: الفاعل اسم قبله فعل أو شبهه اشتغل إليه على معنى أنه قام به لا وقع عليه. (النحوي، سراج الدين، هداية النحو، ص ٣٥). ثم نمثل بألف فعل مستخدم مع ألف فاعله، فيستطيع الطلاب أن يتعلموا ألفا من الأفعال مع ألف فاعل في ألف جمل فعلية من قاعدة أصلية قصيرة، مكان أن يضطروا إلى أن يحفظوا حدا نظريا ومنطقيا وفلسفيا طويلا للفاعل مع مثل واحد فقط.

هكذا يتعلم الطلاب خمسة كتب متسلسلة للقواعد الأصلية والتدرجية والتطبيقية تدريجية وتطبيقية. فيتعلم اللغة تعلمًا عميقًا وصحيحًا في القواعد والإعراب، وتعبيرًا في قوالب لازمة للغة العربية بعد أن يتمهروا بالمهارات الأربع في اللغة الاتصالية اليومية.

الرابع، سبب اقتراح الطريقة الانتقائية منهجا لتعليم اللغة العربية مكان اقتراح المنهج للصرف

ذكرنا في الخلف بأننا اقترحنا الطريقة الانتقائية منهجا لتعليم اللغة العربية كلها، مكان اقتراح منهج تعليمي للصرف، فإن الطريقة الانتقائية التي اقترحناها تشمل أشياء لازمة كلها لتعليم وتعلم لغة عربية من المهارات الأربع - من الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة، ومن القواعد الأصلية والتدرجية والتطبيقية مشتملة بين النحو والصرف.

فلذا لم نحتج إلى اقتراح منهج مستقل لتعليم الصرف، بل الطريقة التي اقترحناها لتعليم اللغة العربية فهي أيضا مقترحة لتعليم الصرف.

ههنا نقطة مهمة، بأن الطريقة أو المنهج يلتحق مع تعليم موضوع مقصود لذاته - لا مع موضوع مقصود لغيره. مثلا، الطريقة الانتقائية نستخدمها لتعليم لغة أجنبية ما، مثل اللغة العربية، فلا تلتحق أو لا تُستخدم هذه الطريقة لتعليم الصرف ولا للنحو. نقول بجملته، بأن الطريقة الانتقائية تشتمل في جوفها القواعد العربية الأصلية (مجتمعة للنحو والصرف) والمهارات الأربع وغيرها من الأمور اللازمة في سبيل تعليم اللغة العربية وتعلمها. ولكن يُمكن لنا أن نقدم أسلوبا مثمرا لتقديم القواعد الأصلية - خاصة لتقديم الصرف من البحوث اللازمة والأبواب المهمة.

فمن المعقول بأننا ذكرنا في الخلف مشاكل كثيرة في تدريس الصرف في بنغلاديش من حيث التفريق بين النحو والصرف، ومن حيث تقديم البحوث والأبواب وتعليمها في شكل قديم، ثم شرحنا هناك كفاءات مثمرة وأساليب فعالة لتعليم الصرف واستخدامها في اللغة العربية. ومن هذه النقطة نقول قولاً آخر - بأننا لا نعلم طلابنا الصرف ولا النحو - بل نعلمهم اللغة العربية - تكون في داخلها تعليم القواعد العربية (النحو والصرف معا ومنسقا).

الأمثال والصور لتقديم الصرف بطريقة انتائية

فالآن نحن نقدم عدة أمثال والاستخدام المتمر لبحوث الصرف وأبوابه.

أ. التصاريف في البحوث

من المعلوم والمعهود لدى معلمي اللغة العربية وطلابها في مدارس بنغلاديش، بأنهم يضطرون أن يحفظوا التصاريف لأكثر من ستين بحثاً في الميزان الصرفي في صفوف عديدة، ولقد ذكرنا أن هذه التصاريف تُدرس مع قوانين طويلة لبناء الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والأسماء المشتقات، ثم تُصرف من مادة واحدة "فعل"، فأصبح الميزان الصرفي كبير الضخم وشديد الطول ووسيع العرض. فلذا اختصرنا البحوث الأصلية واللازمة وقصرنا عددها محصورة في خمسة وعشرين بحثاً فقط، ثم اقترحنا أن ندرسها في الصف الثالث إلى الثامن، ثم تُدرس هذه البحوث في نظر واحد في مكان واحد تدريساً تكاملياً في كتاب تكاملي في الصف التاسع. ها نحن قدمنا تلك البحوث في هذا المجال، كما في الذيل.

رقم	اسم البحث	التصريف
١	الماضي المثبت المعروف	نَصَرَ ، نَصَرَا ، نَصَرُوا ، نَصَرْتُ ، نَصَرْتَا ، نَصَرْتُمْ ، نَصَرْتُمَا ، نَصَرْتُنَّ ، نَصَرْتُمْ ، نَصَرْنَا.
٢	الماضي المثبت المجهول	نُصِرَ ، نُصِرَا ، نُصِرُوا ، نُصِرْتُ ، نُصِرْتَا ، نُصِرْتُمْ ، نُصِرْتُمَا ، نُصِرْتُنَّ ، نُصِرْتُمْ ، نُصِرْنَا.
٣	الماضي المنفي المعروف	مَا نَصَرَ ، مَا نَصَرَا ، مَا نَصَرُوا ، مَا نَصَرْتُ ، مَا نَصَرْتَا ، مَا نَصَرْتُمْ ، مَا نَصَرْتُمَا ، مَا نَصَرْتُنَّ ، مَا نَصَرْتُمْ ، مَا نَصَرْنَا.

[illegible]

٢٠	فعل الأمر المجهول	لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرُوا ، لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرْنَ ، لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرُوا ، لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرْنَ ، لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرُوا ، لِيُنْصِرْ ، لِيُنْصِرَا ، لِيُنْصِرْنَ .
٢١	فعل النهي المعروف	لَا يَنْصِرْ ، لَا يَنْصِرَا ، لَا يَنْصِرُوا ، لَا تَنْصِرْ ، لَا تَنْصِرَا ، لَا تَنْصِرْنَ ، لَا تَنْصِرْ ، لَا تَنْصِرَا ، لَا تَنْصِرُوا ، لَا تُنْصِرْ ، لَا تُنْصِرَا ، لَا تُنْصِرْنَ .
٢٢	فعل النهي المجهول	لَا يُنْصِرْ ، لَا يُنْصِرَا ، لَا يُنْصِرُوا ، لَا تُنْصِرْ ، لَا تُنْصِرَا ، لَا تُنْصِرْنَ ، لَا يُنْصِرْ ، لَا يُنْصِرَا ، لَا يُنْصِرُوا ، لَا تُنْصِرْ ، لَا تُنْصِرَا ، لَا تُنْصِرْنَ .
٢٣	الاسم الفاعل	نَاصِرٌ ، نَاصِرَانِ ، نَاصِرُونَ ، نَاصِرَةٌ ، نَاصِرَتَانِ ، نَاصِرَاتٌ .
٢٤	الاسم المفعول	مَنْصُورٌ ، مَنْصُورَانِ ، مَنْصُورُونَ ، مَنْصُورَةٌ ، مَنْصُورَتَانِ ، مَنْصُورَاتٌ .
٢٥	الاسم التفضيل	أَنْصَرُ ، أَنْصَرَانِ ، أَنْصَرُونَ / أَنْصِرُ ، أَنْصِرِي ، أَنْصِرَانِ ، أَنْصِرِي ، أَنْصِرِي .

ب. التصارييف في الأبواب

ولقد ذكرنا من قبل بأنه تدرس وتُحفظ ٤٣ بابا في مدارس بنغلاديش مع ٧٣ كلمة في كل باب، فأصبح المنشعب أو تصريف الأبواب طويلا وكبير الضخم، حتى صار هذا الفن - فن الأبواب وتصارييفها أو المنشعب - كتابا كبيرا ذا مائة صفحة تقريبا، فلذا بحثنا وفحصنا الحلول منها، فجددنا في عدد الأبواب وعدد الصيغ المتصرفة تحت كل باب، فاخترناها في خمسة عشر بابا أصليا ولازما، ثم اخترنا في صيغ الصرف الصغير تحت كل باب، فجعلناها محدودة في ست صيغ فقط بأخذ الصيغة الأصلية الأولى من كل بحث، من الماضي والمضارع والأمر والنهي والاسم الفاعل والاسم المفعول، مثلا: نصر، ينصر، انصر، لا تنصر، ناصر، منصور. فأصبح تصريف الأبواب اللازمة المتجددة معدودة ومحصورة في تسعين صيغة وفي صفحة واحدة فقط.

واليك الجدول التالي،

নং	البَابُ وَالْمَصْدَرُ	المَعْنَى	الْمَاضِي	الْمُضَارِعُ	الْأَمْرُ	النَّهْيُ	الْفَاعِلُ	الْمَفْعُولُ
ক. তিন বর্ণ মূলীয় বাব (যার মধ্যে অতিরিক্ত বর্ণ নেই): ৬ টি								
১	نَصَرَ - يَنْصُرُ = النَّصْرُ	সাহায্য করা	نَصَرَ	يَنْصُرُ	اُنْصُرْ	لَا تُنْصِرْ	نَاصِرٌ	مَنْصُورٌ
২	ضَرَبَ - يَضْرِبُ = الضَّرْبُ	প্রহার করা	ضَرَبَ	يَضْرِبُ	اِضْرِبْ	لَا تَضْرِبْ	ضَارِبٌ	مَضْرُوبٌ
৩	سَمِعَ - يَسْمَعُ = السَّمْعُ	শ্রবণ করা	سَمِعَ	يَسْمَعُ	اِسْمَعْ	لَا تَسْمَعْ	سَامِعٌ	مَسْمُوعٌ
৪	فَتَحَ - يَفْتَحُ = الْفَتْحُ	খোলা	فَتَحَ	يَفْتَحُ	اِفْتَحْ	لَا تَفْتَحْ	فَاتِحٌ	مَفْتُوحٌ
৫	كَرَّمَ - يَكْرُمُ = الْكَرَامَةُ	সম্মানিত হওয়া	كَرَّمَ	يَكْرُمُ	اَكْرَمْ	لَا تُكْرَمْ	كَرِيمٌ	-
৬	حَسِبَ - يَحْسِبُ = الْحَسْبُ	ধারণা করা	حَسِبَ	يَحْسِبُ	اِحْسِبْ	لَا تَحْسِبْ	حَاسِبٌ	مَحْسُوبٌ
খ. তিন বর্ণ মূলীয় বাব (যার মধ্যে অতিরিক্ত বর্ণ আছে এবং শুরুতে হামযা অছল থাকে): ৩ টি								
১	اِفْتَعَلَ = اِجْتِنَابٌ	বর্জন করা	اِجْتَنَدَ	يَجْتَنِبُ	اِجْتَنِبْ	لَا تَجْتَنِبْ	مُجْتَنِبٌ	مُجْتَنَبٌ
২	اِسْتَفْعَلَ = اِسْتِنْصَارٌ	সাহায্য চাওয়া	اِسْتَنْدَ	يَسْتَنْصِرُ	اِسْتَنْصِرْ	لَا تَسْتَنْصِرْ	مُسْتَنْصِرٌ	مُسْتَنْصَرٌ
৩	اِنْفَعَلَ = اِنْفِطَارٌ	ফেটে যাওয়া	اِنْفَطَرَ	يَنْفِطِرُ	اِنْفِطِرْ	لَا تَنْفِطِرْ	مُنْفِطِرٌ	مُنْفَطِرٌ
গ. তিন বর্ণ মূলীয় বাব (যার মধ্যে অতিরিক্ত বর্ণ আছে তবে শুরুতে হামযা অছল নেই): ৫ টি								
১	اِفْعَالٌ = اِكْرَامٌ	সম্মান করা	اَكْرَمَ	يَكْرِمُ	اَكْرِمْ	لَا تُكْرِمْ	مُكْرِمٌ	مُكْرَمٌ
২	تَفْعِيلٌ = تَصْرِيفٌ	রূপান্তর করা	صَرَفَ	يُصْرِفُ	صَرَفْ	لَا تُصْرِفْ	مُصْرِفٌ	مُصْرَفٌ
৩	تَفْعُلٌ = تَقْبِلٌ	গ্রহণ করা	تَقَبَّلَ	يَتَقَبَّلُ	تَقَبَّلْ	لَا تَقْبِلْ	مُتَقَبِّلٌ	مُتَقَبَّلٌ
৪	مُفَاعَلَةٌ = مُقَابَلَةٌ	পরস্পরে মুখোমুখি হওয়া	قَابَلَ	يُقَابِلُ	قَابِلٌ	لَا تُقَابِلْ	مُقَابِلٌ	مُقَابَلٌ
৫	تَفَاعُلٌ = تَقَابُلٌ	পরস্পরে মুখোমুখি হওয়া	تَقَابَلَ	يَتَقَابَلُ	تَقَابَلْ	لَا تَقَابَلْ	مُتَقَابِلٌ	مُتَقَابَلٌ
চার বর্ণ মূলীয় বাব (যার মধ্যে অতিরিক্ত বর্ণ নেই)= ১ টি								
১	فَعْلَةٌ = بُعْثَرَةٌ	ছড়িয়ে দেয়া	بَعَثَرَ	يُبْعِثِرُ	بَعَثِرْ	لَا تَبْعِثِرْ	مُبْعِثِرٌ	مُبْعَثَرٌ

مع تصاريّف هذه الأبواب المحدودة تُصرف أفعال عديدة من مصادر مختلفة تحت كل باب منها، ثم تُستخدم في الجمل واللغة، حتى تُصرف أفعال لازمة كثيرة من المعتل باعتبار البحوث والأبواب مع استخدامها في الجمل.

١٠. الاقتراحات في البرامج لتعليم الصرف

لقد رأينا في بيان المشاكل في برامج الصرف في بنغلاديش أن برامج الصرف ههنا ليست بمحدودة ولا مقصورة، بل هي متبعثرة وغير منظمة. ورأينا هناك كيف تعددت البحوث الصرفية والأبواب المتصرفة وكثر عدد صيغ كل باب من الأبواب، وكيف تُصرف هناك الأفعال في البحوث والأبواب من فعل واحد، حتى يحفظ الطلاب تصاريّف قوالب الفعل مكان تصاريّف الأفعال نفسها واستخدامها في الجمل واللغة، ويحفظون قوانين التعليل للأفعال المعتلة المختلفة مكان تصاريّف الأفعال المعتلة نفسها واستخدامها.

فلذا، نحن أتينا بتجديد معتدل ومقترحة معقولة في برامج الصرف، وجعلناها محصورة في عناوين معدودة من البحوث والتصاريّف والأبواب والصيغ، حتى أُحصرت البحوث اللازمة في خمسة وعشرين بحثاً أصلياً، والأبواب في خمسة عشر باباً لازماً، وصيغ الباب في ست صيغ فقط، فأخيراً أصبح قالب الميزان الصرفي والمنشعب معتدلاً، كلها تطبيقية في الجمل واللغة، وبخاصة جمعنا بين عناوين النحو وعناوين الصرف في برامج واحدة، وأزلنا التفريق الخاطر من بينهما في التعليم الأكاديمي.

فبرامج الصرف تلك لا محالة أن تكون أصلية في عدة البحوث والأبواب ومحدودة مع عناوين أصلية معدودة. يُعلم الصرف في الصف الثالث إلى الثامن جمعا مع النحو الأصلي المتدرج المتطبق، لا تكون هناك برامج متطولة ومتكونة بقوانين وقواعد كلها نظرية ومنطقية، ولا تمكث فيها التشوش ولا التلوث ولا التردد ولا الترجيع الخاطر ولا التطويل الشنيع.

فأولاً، تكتب عناوين الصرف والمنشعب الأصلية اللازمة كلها، ثم تنقسم هذه العناوين بين الفهارس للكتب الخمسة المتسلسلة.

ثم تكتب سلسلة الكتب المتدرجة باعتبار تلك العناوين المتدرجة، فتكون في برامج تعليم اللغة العربية سلسلة كتب شاملة للنحو والصرف معاً. وهو الكتاب الإعدادي والكتاب المتسلسل الأول إلى الكتاب الخامس والكتاب التكاملي.

١١. الاقتراحات في الكتب المدرسية لتعليم الصرف

ذكرنا من قبل أن عناوين أصلية ولزامة للصرف والنحو تُكتب وتُنسق تدريجياً أولاً، ثم تُقسم تلك العناوين في فهارس خمسة كتب مدرسية متسلسلة، وأخيراً تُكتب الكتب المتسلسلة والمندرجة وتُدرس في المراحل الأكاديمية. فالكتب المدرسية هي سلسلة كتاب واحد متسلسل للقواعد العربية الأصلية الصرفية والنحوية (لا تفريق بين النحو والصرف)، من الكتاب الإعدادي للصف الثالث، والكتاب الأول للصف الرابع إلى الكتاب الخامس للثامن والكتاب التكاملي للتاسع والعاشر. وهذه السلسلة للكتب تكتب وتطبع وتصدر كتباً مدرسية للطلاب في مدارس بنغلاديش.

النتائج

فصلنا الأمر في عنوان المقالة وشرحنا النقط اللطيفة والغموض الكامنة والمشاكل الظاهرة والباطنة، ثم اقترحنا اقتراحات لازمة ومثمرة في كل أمر وموضوع. نحن الآن نرغب في أن نقدم النتائج من هذه الدراسة. كما في الذيل.

أ. لم يكن الصرف متفرعاً عن النحو عند نشأة القواعد العربية وتطورها في أربع طبقات في مدرستي البصرة والكوفة، ثم فرع الصرف عن النحو معاذ بن مسلم الهراء الكوفي المتوفي ٨٠٣ م لتحويل اهتمام الدارسين إلى الفعل وتصريفه. نحن اقترحنا أن تدرس أبواب النحو والصرف مدموجة ومشمولة كوحدة متكاملة لا كقواعد منفصلة،

ب. هناك مشاكل شتى في تفريق الصرف عن النحو، من أهمها أن التفريق من حيث التأصيل العلمي والتأكيد الفني صحيح، لكنه من حيث التعليم الأكاديمي والتطبيق اللغوي غير صحيح وغير منافع، بل قد يكون ضاراً، فلذا ينبغي أن تدرس القواعد العربية كوحدة متكاملة.

ت. تصريف صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر والنهي والأسماء المشتقات من مادة واحدة مثل "فعل" أمر جامد واصطناعي. فإن الطلاب يتعلمون من قسم هذا التصريف قوالب الصيغ من مادة معينة، فلا يستطيعون أن يُصَرِّفُوا صيغ الأفعال من مصادر مختلفة أخرى وأن يستخدموها عند الحاجة.

ث. حفظُ قوانين عديدة لتعليل الأفعال المعتلة وفحص أسباب التغيير والحذف والقلب في الحروف العلة - خاصة في المراحل الابتدائية والمتوسطة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - أمر ضيق وضار، لا فائدة فيها. فإن الناشئين يبذلون جهودهم الشديدة في حفظ هذه القوانين والأسباب، ومع ذلك أكثرهم لا يستطيعون المعرفة على تعليل الأفعال المعتلة

وأَسبابها. والمثير في الأمر، أن الطلاب الذين يستطيعون أن يُعلّلوا أسباب التغيير والحذف والقلب وغيرها في الحروف العلة- هم لا يستطيعون أن يصرفوا هذه الأفعال من الماضي والمضارع والأمر والنهي، ومن المعروف والمجهول صحيحا. فنحن اقترحنا أن نُعلّم ونتعلم مكان التعليل تصريف الأفعال المعتلة من قال إلى قلنا، ومن قيل إلى قلنا. فإن الطلاب هم أكثر حاجة إلى معرفة تصريف الأفعال المعتلة والصحيحة كليهما ثم إلى استخدامها في الجمل واللغة - من معرفة التعليل والأسباب- خاصة للناشئين.

ج. تُدرس قوانين طويلة - ذات نقط عديدة - لبناء صيغ الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والمشتقات، كأنهم يخترعون هذه الصيغ لأول مرة التي لم تكن مُصوّغة ومعلومة من قبل. فنحن قلنا بالاطمئنان بأن الفعل الأصلي واحد، وهو أول الصيغ من كل بحث. فاقترحنا لإعلام طلابنا هذه الصيغة الأصلية فقط، ثم أن تُصرّف ١٤ صيغة من البداية إلى النهاية، ثم أن تستخدمها في اللغة.

ح. تُدرس في مدارس بنغلاديش كتبُ القواعد العربية النظرية من النحو والصرف متأثرة بالمنطق والفلسفة، وهي لا تفيد في فهم القواعد وتطبيقها في اللغة. فاقترحنا أن نُزيل هذه الكتب عن التعليم والتعلم - خاصة للناشئين، وأن تُمكن هناك كتبَ القواعد الأصلية والتدريجية والتطبيقية.

خ. طريقة تعليم اللغة العربية في بنغلاديش طريقة القواعد والترجمة التي هي أقدم الطرق في العالم نشأة وتاريخيا، لها إيجابيات وسلبيات، لكن سلبياتها أكثر من إيجابياتها، فاقترحنا مكانها الطريقة الانتقائية المثمرة التي هي أحدث الطرق وأقواها وأثمرها، وهي طريقة اقترحها العلماء اللغويون كلهم في عصر ما بعد الطريقة - في عصر العولمة.

د. هناك مشاكل في تقديم أبواب النحو والصرف، ذكرناها من قبل، فاقترحنا لأن تُقدم أبوابُ النحو والصرف من تنسيق متحد بقدر الحاجة، لا بالتشتيت ولا بالتشويش.

ذ. تُدرس هناك تصاريّفُ الأفعال من بحوث الفعل كلها، عددها أكثر من ٦٠ بحثا، فاقترحنا أن تُدرس تصاريّفُ البحوث اللازمة (٢٥ بحثا) فقط للناشئين.

ر. تُدرس أبواب الفعل من الشذوذ والنوادر كلها، عددها ٤٣ بابا، فاقترحنا أن تُدرس للناشئين ١٥ بابا لازما ومهما فقط.

ز. يُدرس أكثر من ٧٠ صيغة باسم الصرف الصغير لكل باب، فاقترحنا أن تدرس ست صيغ فقط في الصرف الصغير لكل باب من أبواب مقترحة. فأصبحت عدد الصيغ المتصرفة كلها ٩٠، مكان أكثر من ٣١٠٠ صيغة.

س. أخيراً، وجدنا مناظر تعليم اللغة العربية في بنغلاديش هي مناظر التعليم عن فلسفة اللغة وحول اللغة - لا اللغة نفسها. اقترحنا لتعليم اللغة العربية وتعلمها نفسها - لا فلسفتها ولا حولها.

الحاصل

أنزل القرآن الكريم باللغة العربية الفصيحة والبليغة، فاللغة العربية هي باب وحيد للدخول في علوم القرآن الكريم وفنونه، فعلينا أن نُعلم اللغة العربية نفسها ويتعلمها الطلاب - لا حول اللغة العربية ولا قواعدها ولا فلسفتها ولا منطقها. فاللغة العربية هي مقصودة لذتها في تعليمنا وتعلمنا العلوم المذكورة كلها، فالوسائل من القواعد العربية (من النحو والصرف) والمهارات الأربع وبرامجها وكتبها المدرسية وطرق تدريسها كلها مقصودة لغيرها (مقصودة لتعليم اللغة العربية وتعلمها). فلذا فحسنا في هذه المقالة البحثية مخرجا فعالا ومنهجاً مثمرا لتعليم اللغة العربية بأسهل الطرق وأروئعها وأجمل الأساليب وأثمرها وأقصر البرامج وأجملها وأبلغ الكتب وأفضلها. فاقترحنا ما اقترحنا فيما قبل، وقدمناها بين يدي الطلاب والباحثين الذين يرغبون ويسعون في تسهيل الطرق لتدريس اللغة العربية - خاصة في بنغلاديش، وعامة في أنحاء العالم.

المراجع

١. القرآن الكريم؛
٢. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، مادة "صرف"، ص ١٨٩، ط ١٨٨٣؛
٣. تاج العروس، طبعة دار الهداية، مادة "صرف"، ص ١٧٨، ط ١٩٩٨؛
٤. حيدا، سمييرة، علم الصرف، : لبنات وأسس، المغرب: جامعة محمد الأول بوجدة، ط ٢٠١١؛
٥. علي، ناصر حسين، قضايا نحوية وصرفية، ط ١٩٨٩م؛
٦. السيوطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول علم النحو، ط ٢٠٠٦؛

٧. السُّيُوطِي، جلال الدين، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، ت ٩١١ هـ، طُبعت في صيدا / بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦ م.
٨. ناعم حنك، الأستاذ المساعد، قسم الإلهيات، جامعة كاريوك، تركيا، *المجلة الإلهية (Ilahiyat)*، السنة / العدد 2025،
٩. مكي خديجة، تعليم النحو الوظيفي للناطقين بغير العربية في ضوء الفكر اللساني المعاصر، *المجلة: جسور المعرفة، المجلد ٥، ص ٤١٦ - ٤٢٤*، الناشر: جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) ٢٠١٩.
١٠. د. عائشة بن السايح، محتوى النحو والصرف في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط، الجيل الثاني: دراسة تقييمية في ضوء معايير التنظيم الجيد، *المجلة /التعليمية*، ص ٩٥ - ١١٦، ٢٠٢٢، الناشر: المجلة التعليمية، تصدرها جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس (الجزائر).
١١. غياث الدين، الدكتور محمد، *أساليب تعليم اللغة العربية في بنغلاديش، المشاكل وحلها*؛
١٢. إدريس جوهر، الدكتور نصر الدين، *طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بغيرها*؛
١٣. قاسمي، حافظ عبد القدوس، *التعليم طبقا للمنهج القديم*؛ (عبد الستار، مولانا، تاريخ الشافعية للمدرسة العالية، ط ١٩٨٤؛
١٤. الندوي، أبو الحسنات، *المدارس الإسلامية القديمة من الهند*؛
١٥. Ayub Ali, Dr. A. K. M, *History of Traditional Education in Bangladesh, 1983*;
١٦. *Cambridge International Dictionary of English, 1995*;
١٧. Wali, Nizar Hussein, *Eclecticism and Language Learning*, Al-Fatih Journal, No. 39, April 2009
١٨. النافقة، كامل، *طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها*، ٢٠٠٣؛
١٩. الفوزان، دكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، *إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين به*، ط ٢٠١٥؛
٢٠. الخولي، دكتور محمد علي، *أساليب تدريس اللغة العربية، الرياض، الطبعة الثانية*، ١٩٨٦؛
٢١. Gungor, Sinem, *What is The Eclectic Method*

٢٢. www.teachingenglish.org؛
٢٣. Wali, Nizar Hussein, *Eclecticism and Language Learning*؛
٢٤. Gao, Lianli, *Eclecticism or Principled Eclecticism*؛
٢٥. الفوزان، دكتور عبد الرحمن بن إبراهيم، *إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها*، ط ٢٠١٥؛
٢٦. إبراهيم، الدكتور حماده، *الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى*، ط ١٩٨٧؛
٢٧. عليان، أحمد فؤاد، *المهارات اللغوية*، ط ٢٠٠٠؛
٢٨. طعيمة، الدكتور رشدي أحمد، *تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه*، إيسيسكو، الرباط، ١٩٨٩؛
٢٩. النحوي، سراج الدين، *هداية النحو*، ط ١٩١٤؛
٣٠. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، *أخبار النحويين البصريين*، ط ١٩٦٦؛
٣١. المعجم الوسيط ٢٠١١، والقاموس المحيط ١٨٥٦، ومعجم اللغة العربية المعاصر ٢٠٠٨، والرائد ١٩٦٤، ولسان العرب ١٨٨٣.